جامعة الانبار / كلية التربية الأساسية في حديثة ،
قسم اللغة العربية – المناهج الدراسية .
الوقت : ساعتان .

اسم المادة بالعربي : الشعر الجاهلي

اسم المادة بالإنكليزية

Pre-Islamic Potry

((المستوى الدراسي الأول / الفصل الاول))

أ.د. محمد عويد محمد الساير

المحاضرة السادسة : الاغراض الشعرية .

المديح .

الاغراض الشعرية : تقديم في ماهيتها وتعريفها .

الغرض الشعري هو مقصد الشاعر وما يرمي إليه من نظمه للنص الشعري ، وقولنـا النص الشعري يتضمن البيت اليتيم وهو البيت المفرد أي البيت الشعري الواحد ولـــه غرض ومضمون .

والمقطوعة وهي في الشعر العربي ما دون عشرة أبيات .

والقصيدة وهي ما كانت من عشرة أبيات فصاعداً إلى مئات الأبيات الشعرية .

والبيت اليتيم (البيت المفرد) غالباً ما يكون من غرض شعري واحد ، ويحتوي على مضمون واحد وفكرة واحدة مثل : المديح ، أو الهجاء أو الحكمة .

وأما المقطوعة الشعرية ، فعلى الأغلب الأعم تتكون من غرض شعري واحد أيضاَ ، وفي النادر ما تكون من غرضين وهي تعتمد المباشرة في القول والوصول إلى هدف الشاعر من نصه الشعري بأقل الأبيات .

وأما القصيدة فتتكون من لوحات كثيرة وأغراض شعرية متنوعة حتى يستطيع الشاعر أن يستوفي مضامين الأبيات الشعرية الكثيرة وصورها وألفاظها ومعانيها الشعرية لكثرة هذه الأبيات . فقد تتكون من أغراض عدة غالباً ما يكون الطلل في أولها ومن ثمَّ الغزل ، ومن ثمَّ الرحلة وصولا الى الغرض الرئيس وهو المديح أو الرثاء مثلاً . والخواتيم في النصوص

الشعرية الطويلة في الشعر العربي ومنه الشعر الجاهلي تكون لها أغراض شعرية أيضاً ، ومن ذلك الدعاء للممدوح وطلب الحاجة منه من قبل الشاعر أو قبيلته إذا كانت القصيدة الطويلة في المديح . وهي في الدعاء والتذكر بالموت والتحسر عليه والبكاء لمن فقدناه في هذه الحياة الدنيا إن كان الغرض من القصيدة الشعرية الرثاء ... وهكذا .

والأغراض الشعرية كثيرة ومتطورة في شعرنا العربي الكبير ، فكانت في الجاهلية مقتصرة على بعض الاغراض من مثل : المديح والرثاء والهجاء والوصف والغزل، هذه هي الاغراض الرئيسة ، وهناك اتجاهات شعرية لبعض هذه الاغراض مثل الحكمة في شعري المديح والرثاء . والخمرة مع شعري الغزل ووصف الطبيعة بأنواعها ومظاهرها المختلفة .

ومن ثمَّ تطورت هذه الاغراض في العصر الاسلامي فبرز شعر المديح النبوي ، وشعر الفتوحات الاسلامية مثلاً عند شعراء هذا العصر . وفي العصر الاموي برز غرض النقائض وفن النقائض وهو أتجاه مطوّر من شعر الهجاء ويشترط معاصرة الشاعرين الأول يهجو والآخر يردُّ عليه بنقيضة من الوزن الشعري نفسه ، ومن القافية نفسها والروي – على الكثير– نفسه ولكنه ينقض القصيدة الاولى ويهجو صاحبها وقبيلته .

وفي العصر ظهر فن الغزي العذري وهو اتجاه عفيف من غرض الغزي له صفاته وسماته نشأ في قبيلة بني عُذرة القبيلة العربية الأصيلة .

وأما في العصر العباسي فشهدت الاغراض الشعرية تطوّراً كبيراً لتطور الحضارة وفنون العلم وميادينه في هذا العصر ، فبرز غرض وصف الشيب والشباب ، وغرض الخمرة بشكل كبير عند الشعراء المجان ، وشعر الغربة والحنين ، فضلاً عن انواع جديدة من هذه الاغراض الشعرية التي واكبت تطور الحضارة العباسية وعلومها وتألقها مثل : الشعر الديني (الزهد والتصوف)، الشعر الفلسفي ، الشعر التعليمي .

المديح في الشعر الجاهلي :

المديح في اللغة : هو نقيض الهجاء ، وهو حسن الثناء .

المديح في المصطلح : هو غرض من أغراض الشعر العربي ، يقوم على الثناء وذكر محاسن الممدوح الانسان الحي ومناقبه في الدنيا واشاعة محامده وخصاله الطيبة بين الناس .

والمديح كما يقول الدكتور شوقي ضيف هو مدرسة خُلقية يتربى فيها الناس والمجتمع على الفضائل الجيدة والصفات الحميدة عند من تمدحه ، وهذه الفضائل في الممدوح ستشيع وتكبر بين الناس لأهميتها ومحبة الناس لها ولمن يتصف بها .

أما أهم صفات المديح فهي : الكرم ، والشجاعة ، والعدل ، والمرؤة ... وغيرها .

دوافع شعر المديح في الشعر الجاهلي :

الاعجاب كأعجاب الشاعر زهير بن أبي سُلمى بالحارث بن عوف وهرم بن سنان لما كان من حسن صنيعهما في ايقاف الحرب النازفة بين عبس وذبيان .

حب المال ، وهو ما برز عند برز عند بعض الشعراء المتكسبين بشعرهم وأماديحهم مثل الاعشى الذي جعل الشعر العربي متجراً يتاجر به في البلدان وبين الممدوحين والقبائل طلباً للعطاء وكنز المال والثروة .

الحصول على منصب ومكانة لدى الممدوح إذ إن هذا المديح يقرب المادح فيطمع الأخير وهو الشاعر المداح بالحصول على مكانة متميزة ، أو منصب ما من خلال الشعر المدحي التكسبي .

معاني المديح وأنواعه في الشعر الجاهلي :

١.**المديح شكراً** : كما كان مع مديح زهير بن أبي سُلمى بالحارث بن عوف وهرم بن سنان لما بذلاه من المال لوقف نزيف الحرب وايقاف اراقة الدماء بين بين عبس وذبيان وسائر القبائل العربية ، ومنع وصولها الى غطفان وغيرها من هاتيك القبائل . ومن ذلك قوله في معلقته مادحاً لهما :

تـــــداركتما عبســـــاً وذبيـــــان بعـــــدما

تفـــــانوا ودقـــــوا بيـــــنهم عطـــــر منشـــــمِ

ولقـــد قلتمـــا أن نـــدرك الســـلم واســـعاً

بمـــالٍ ومعـــروفٍ مـــن الأمـــرِ نســـلمِ

فأصـــبحتما منهـــا علـــى خيـــر مـــوطنٍ

بعيـــدين فيهـــا مـــن عقـــوقٍ ومـــأثمِ

يمينـــاً لـــنعم الســـيدان وجـــدتما

علـــى كـــلّ حـــالٍ مـــن ســـحيلٍ ومبـــرمِ

عظيمـــين فـــي عليـــا معـــدٍّ وغيرهـــا

ومـــن يســـتبحْ كنـــزاً مـــن المجـــد يعظـــمِ

٢. **مدح الاعجاب والتكسب** : وهو لأجل طلب المال وكنزه من قبل الشاعر العربي في العصر الجاهلي، لا يبالي بالممدوح وصنيعه كثيراً فهمه المال والبحث عنه عند أي شخص كان من العرب . ومن ذلك قول الشاعر الأعشى يمدح هوذة بن علي الحنفي منوهاً بكرمه وعطائه ونسبه العالي لأبيه وقبيلته بين قبائل العرب :

يـــا هـــوذة إنـــك مـــن قـــومٍ ذوي حســـبٍ

لا يفشـــلون إذا مـــا آنســـوا فزعـــا

هـــم الخضـــارم إن غـــابوا وإن شـــهدوا

ولا يـــرون إلـــى جـــارتهم خُنُعـــا

٣. **المديح السياسي والاعتذار** : وهو أن يقدّم الشاعر المدّاح اعتذاره للممدوح لشيء بدر منه أو من قبيلته ثم يأتي على مدحه بما يجب حتى يرضى عنه ويعود الى سابق مكانته وعهده قبل الجفاء والقطيعة . ومن ذلك في الشعر الجاهلي ما حدث مع الشاعر النابغة الذبياني والنعمان بن المنذر في مديحه واعتذارياته المشهورة التي عُرفت فيما بعد باعتذارايات النابغة ، وفي مديح والاعتذار منه يقول :

ألـــــم تـــــر أن الله اعطـــــاك ســـــورة
تـــــرى كـــــل ملـــــكٍ دونهـــــا يتذبـــــذبُ
فإنـــــك شـــــمسٌ والملـــــوكُ كواكـــــبٌ
إذا طلعـــــتَ لـــــم يبـــــدُ مـــــنهن كوكـــــبُ

ومنها في الاعتذار :

لـــــئن كنـــــت قـــــد بلّغـــــت عنـــــي وشـــــايةً
لمبلغـــــك الواشـــــي أغـــــشُّ وأكـــــذبُ

خصائص شعر المديح الفنية في الشعر الجاهلي :

١. قوة الالفاظ الشعرية وحسن اختيارها من قبل الشاعر ، إذ إن شعر المديح يقال في حضرة الممدوح وسلطته وهي اقوى سلطة وهو اهم شخص واعلى شخص في القبيلة .

٢. الدقة العالية في اختيار الصور الشعرية التي يصف بها الشاعر المدّاح ممدوحه بين الناس وبين القبيلة . وهنا يبرز الشاعر الحاذق المتقن لصنعته الشعرية إذ ليس كل الشعراء العرب هم مداحون أو مقدمون في المديح .

٣. توثيق أفعال الممدوح بين الناس وبين بني المجتمع ، فالمديح والشعر المديح هو وثيقة شخصية وسجل لمفاخر الممدوح وأفعاله وأفعال قبيلته بين الناس من عصر الشاعر الى يومنا هذا .

٤. اشاعة الفضائل الحميدة بين الناس من خلال ذكرها للممدوح ، من القيم الخُلفية كالعدل والكرم والشجاعة والمرؤة والنزاهة والاخلاص ، فمثل هذه الخصائل والمناقب يجب أن تكون بين بني البشر وفي المجتمعات الانسانية في كل زمان ومكان .

٥. القيمة الفنية لقصيدة المديح في الشعر الجاهلي فهي اعلى القصائد وهو اول الاغراض وهذه القصائد المدحية تضم لوحات أخرى واغراضاً أخرى كالغزل في مقدمات القصائد المدحية والرحلة الى الممدوح .. وغيرها، هذه الاغراض شاعت وانتشرت بسبب قصائد المديح التي احتوتها وجاءت من بين معانيها الشعرية .

مصادر المحاضرات ومراجعها المعتمدة :

- تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، طبعات مختلفة .
- الادب الجاهلي : غازي طليمات عرفان الاشقر ، عمان – الاردن ، ١٩٩٦.
- الادب الجاهلي : هاشم العطية ، بغداد – العراق ، ١٩٧٦ .
- الفروسية في الشعر الجاهلي : د. نوري حمودي القيسي ، بيروت ، ١٩٨٩.
- الطبيعة في الشعر الجاهلي : د. نوري حمودي القيسي ، بيروت ، ١٩٨٩.
- الشعر العربي قبل الاسلام : د. نوري حمودي القيسي وآخرون ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – العراق ، ١٩٨٩ .

- نصوص من الشعر العربي قبل الاسلام (دراسة وتحليل): د. نوري حمودي القيسي وآخرون ، ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – العراق ، ١٩٨٩ .

- الاسطورة في الشعر الجاهلي : د.أحمد اسماعيل النعيمي ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ٢٠٠١ .

- دراسات في الشعر العربي القديم : د.بهجة عبد الغفور الحديثي ، ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ١٩٨٦ .

- مقالات في الشعر الجاهلي : يوسف اليوسف ، القاهرة – مصر ، ١٩٧٩ .

- شرح المعلقات السبع : الزوزني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠١٠ .

- شرح المعلقات العشر : الشنقيطي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٨ .

- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف – مصر ، ١٩٥٦ .

- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : الشيخ الطاهر محمد العاشور، تونس ، ١٩٧٦.

محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف – مصر ، ط٢ ، (د.ت.).

- شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى ، الصنعة : الامام السكري ، دار الكتب والوثائق في القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- ديوان الاعشى ، تحقيق : د. محمد محمد حسين ، مكتبة الاداب – القاهرة ، (د.ت.).

- ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق : محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي – دمشق ، ١٩٦٤ .